تُراث

torathehc

تراثية ثقافية منوعة تصدر عن نادي تراث الإمارات العدد 259 مايو 2021

الأهازيج
غناء الشعوب

زايد الخير في كتابات الرحالة بكماستر

المستريح:
فنان يساوي «فيلسوف»

البحث عن المدن المفقودة
في الإمارات

رحيل الشّاعر الخطّاط
عبد الله المُساوى

الأهازيج البحرية في الإمارات

«**ملتقى الثريا**» للمرة الأولى
عبر المنصة الافتراضية

العين مدينة التاريخ والحضارة

108
تراث الإمارات

البحث عن المدن المفقودة في الإمارات

رغم أن الكتاب لا يخلو من طرافة تجعله سهل القراءة، فلا يخفي ذلك أصالة وجدية دراسات المؤلف حول آثار الإمارات العربية المتحدة بخاصة والجزيرة العربية بعامة، بما يضفي مزيدًا من الأهمية والجدة على محتوى الكتاب، وأبسط مثال على ذلك ما يتعلق بالخليج العربي، وعدد من يعرفون أنه ظاهرة جغرافية حديثة للغاية لم تظهر إلا قبل ستة أو ثمانية آلاف سنة وذلك عند ارتفاع مستوى سطح البحر بنهاية العصر الجليدي... ياسر شعبان

120
وجوه من الإمارات

الشّاعر الخطّاط عبد الله المُساوى

فقدت الساحة الأدبية والثقافية في الإمارات مؤخرًا شاعرًا وأديبًا كبيرًا، هو الشّاعر الخطّاط الإماراتي الأستاذ عبد الله محمد المُساوى الهاشمي رحمه الله تعالى.
وقد كان المُساوى شاعرًا غزير الإنتاج ترك ثمانية دواوين شعرية مطبوعة والعديد من القصائد المخطوطة، بالإضافة إلى عدد من الكتب الأدبية الأخرى في شتى المجالات. وسنحاول في هذه المقالة المختصرة التعريف به وتقديم نماذج من أشعاره... عبد الحكيم الزبيدي

الاشتراكات

للأفراد داخل دولة الإمارات: 150 درهماً / للأفراد من خارج الدولة: 200 دولار - للمؤسسات داخل الدولة: 150 درهماً / للمؤسسات خارج الدولة 200 دولار.

تراثية ثقافية منوعة

تصدر عن:
مركز زايد للدراسات والبحوث - نادي تراث الإمارات، أبوظبي

رئيس التحرير
شمسة حمد الظاهري

مدير التحرير
وليد علاء الدين

الإشراف العام
فاطمة مسعود المنصوري
موزة عويص علي الدرعي

الإخراج والتنفيذ
غادة حجاج

سكرتير إدراي وشؤون الكتّاب
سهى فرح خير
torath@ehcl.ae

مصورون:
- مصطفى شعبان

عناوين المجلة

الإدارة والتحرير:
الإمارات العربية المتحدة - أبوظبي
مدير التحرير: walid@ehcl.ae
هاتف: 024092200 - 024456456

الإمارات للتوزيع

شاعر الوطن والأسرة

الشّاعر الخطّاط عبد الله محمد المُساوى الهاشمي

عبد الحكيم الزبيدي

فقدت الساحة الأدبية والثقافية في الإمارات مؤخرًا شاعرًا وأديبًا كبيرًا، هو الشّاعر الخطّاط الإماراتي الأستاذ عبد الله محمد المُساوى الهاشمي رحمه الله تعالى. وقد كان المُساوى شاعرًا غزير الإنتاج ترك ثمانية دواوين شعرية مطبوعة والعديد من القصائد المخطوطة، بالإضافة إلى عدد من الكتب الأدبية الأخرى في شتى المجالات. وسنحاول في هذه المقالة المختصرة التعريف به وتقديم نماذج من أشعاره.

ولد الشّاعر الخطّاط عبد الله المُساوى سنة 1929م في أسرة علم وأدب فقد كان والده محمد بن شيخ المُساوى (1903 - 1984م) شاعرًا وأديبًا معروفًا له مكانته العلمية والأدبية. وقد أثر هذا الوالد العالم الأديب في حياة أبنائه ومنهم شاعرنا حيث تعلّم منه الشّعر والأدب وتأدب بأخلاقه السّامية، ومنه تعلّم فن الخط. يقول الشّاعر المُساوى عن والده في إهدائه الجزء الأول من ديوانه إليه:

«إلى روح أبي الفاضل الأديب ذي الشّاعرية المتميزة والخلق السّامي الرفيع، فقد علّمني وأدّبني كأحسن ما يربّي الأب ابنه، وقد نهلت على يديه من علوم اللغة العربية وآدابها، ومن موهبة الخطّ العربي الذي كان يتقنه كل الإتقان ما أوصلني إلى أن أتقدم إلى المكتبة العربية بهذا الجهد المتواضع».

وقد تلقّى الشّاعر المُساوى تعليمه في المدارس التقليدية بالإضافة إلى تلقّيه العلم على يدي والده الذي كان يعمل في التدريس. وفي مطلع حياته اشتغل شاعرنا بالتّجارة وحقّق فيها نجاحات بارزة، ثم اشتغل في القطاع الحكومي في وظيفة خطّاط حتى تقاعد عن العمل أواخر عام 1997م. ورغم حبّه للشّعر والأدب منذ صباه إلا أنه لم يمارس كتابة الشّعر بشكل ثابت وغزير إلا بعد تقاعده عن العمل حيث تفرّغ لكتابة الشّعر وتأليف الكتب في شتّى المجالات الأدبية والتاريخية. وبدأ طبع الجزء الأول من ديوانه الذي اختار له عنوان (خلجات شاعر) عام 1999م وتوالت بعد ذلك الأجزاء الأخرى من الديوان حتى بلغت ثمانية أجزاء. وقد كان الشّاعر المُساوى ينشر قصائده في الصّحف اليومية في الإمارات مثل (الخليج) و(الاتحاد) بالإضافة إلى المجلات التي تصدر في الإمارات والسّعودية مثل (زهرة الخليج) و(الصّدى) و(المجلة العربية) و(الفيصل) وغيرها. ومن حسنات الشّاعر المُساوى أنه يشير في هامش كل قصيدة إلى تاريخ ومكان نشرها، مما يعين الباحث على تتبع نشاطه الأدبي وتحديد أين نشر معظم شعره. وقد توفي الشّاعر المُساوى في أبوظبي في 18 فبراير 2021م بعد أن ناف على التّسعين عامًا، وترك أربعة أبناء وخمس بنات وعددًا من الأحفاد، وقد لحقت به زوجته بعد وفاته بستة أيام، ودفنت إلى جواره في مقبرة بني ياس، رحمهما الله تعالى.

تجربته مع الشعر

ذكرنا أن الشّاعر المُساوى بدأ كتابة الشّعر بعد أن تجاوز مرحلة الشّباب، ولهذا جاءت قصائده متناسبة مع المرحلة العمرية التي كان فيها، فغلب على شعره الجانب الوطني والاجتماعي والأسري. كذلك جاء شعره سهلاً واضح العبارة يخلو من التّقعر اللغوي والألفاظ الغريبة، حيث كان موضوع القصيدة هو همّ الشّاعر لا صوغ الألفاظ وجزالتها. وسنحاول تناول أغراضه الشّعرية والتمثيل لها بإيجاز.

شعره الوطني

حظيت القصائد الوطنية بنصيب وافر من دواوين الشّاعر المُساوى، حيث تغنّى بالإمارات في شعره فنجده يمدح شيوخها، ويحتفل بالأعياد الوطنية للدولة ويشيد بإنجازاتها، ويصف جمال مدنها ومبانيها وشوارعها، مما يدل على عمق حبّه للإمارات وحكامها وأهلها. وسنحاول تقديم أمثلة مختصرة من أشعاره الوطنية لأنها كثيرة. وأول ما يلفت نظرنا في دواوين الشّاعر هو كثرة مدائحه للشّيخ زايد رحمه الله، فقد كان يحبّه محبة عظيمة، حتّى إنه أهدى ديوانه الثالث إليه:

«أهدي ديواني هذا إلى حضرة صاحب السّمو الشّيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة .. وذلك لطيبة قلبه وسمو أخلاقه وحبّه الخير لجميع النّاس ولما قدّمه لشعب الإمارات والإنسانية جمعاء من العطاء الخيّر الجميل ...».

وحين توفي الشّيخ زايد رحمه الله، لم يكتفِ الشّاعر بنظم قصيدة واحدة في رثائه بل كتب ستّ قصائد، مما يدل على عظم الفاجعة في فؤاده وحبّه العميق له، يقول في مطلع إحداهن:

أبالدَّمـــعِ أم بالصّبرِ أرثيـك (زايـــدا)
وأمـرُ القضـا للكُـــلِّ لابُـدّ واردا

وفيها يقول:

أيـاديـــكَ فـــي كُلِّ البـــلادِ كثـيرةٌ
بهـا جُدتَ حُبًّـا للجميـعِ محامـــدا
بنيتَ لهـــذا القُطـــرِ مجـــدًا مؤثّلاً
جهـودُكَ في علياه أضحـــت قلائـــدا

إلى أن يقول في خاتمتها مادحًا الشيخ خليفة وإخوته حفظهم الله:

(أزايدُ) طبْ نفسًا فقد سُقـــتَ للـورى
رجالاً كرامًـــا يعشقـــون المحامـــدا

بنـــوك الكرامُ الغُرَّ منهـــم (خليفـــةٌ)
وإخوانُـــه الأبـرارُ والكـــلّ شاهـــدا

كذلك نلاحظ كثرة قصائده التي يشيد فيها بالاتحاد ويتغنّى به، فمن ذلك قوله:

اتحـــادٌ غمـــرَ الكـــونَ سنـــاه
وضيـــاءٌ شـــعّ في الدّنيـــا بهـــاه
جـــاد بالخـــيرِ لشعـــبٍ خـــيّرٍ
فـــي دروب العـــزّ خفّاقًـــا لـــواه
جـــاء كالطّـــودِ رسوخًـــا وعـــلا
وكجود البحـرِ فـي البـــذلِ عطـــاه
كـم جلبنـــا الخـيرَ مـن أعمـــاقـــه
ونهلنـــا الأمـــنَ مـــن نورِ صفـــاه
ســارفيـــه الرّكـبُ خفّـــاقَ اللـــواء
يتبـــاهي عـــزّةُ الشّعـــبِ منـــاه
(زايـــدٌ) رُبّانـــهُ رمـــزُ العُـــلا
بســديـــدِ الرّأي تحدونـــا خُطـــاه
وحـــدةٌ بنّـــاءةٌ فـــي نهجِهـــا
واتحـــادٌ أُحكمـــت نظمًـــا عُـــراه
فـــارعه ربّـــي وصُـــن أركانَـــهُ
ليعـــمّ الخـــيرُ فيّاضًـــا رُبـــاه

وهي، كما نرى، أبيات صادقة العاطفة، سهلة الألفاظ، خلت من الزّخارف اللغوية، تلامس القلب في سهولة ويسر، وتصلح أن تكون أنشودة يتغنّى بها الأطفال في المدارس.

شعره الاجتماعي

الغرض الثاني من أغراض شعر المُساوى هو الجانب الاجتماعي. ويشمل قصائد تدعو إلى التّحلي بالأخلاق الحميدة وصلة الأرحام

مع التركيز على برّ الوالدين. كذلك نجد للشّاعر قصائد في انتقاد بعض المظاهر الاجتماعية السّلبية من وجهة نظره، فمن ذلك قصيدته عن (الشّغالة)، وهي القصيدة التي ترجمها الشّاعر المترجم الدكتور شهاب غانم إلى اللغة الإنجليزية مع قصيدة أخرى ضمن مختارات من الشّعر والأدب في الإمارات، وفيها يقول:

أهـــلُ النُّـــهى مـــا بالُهـــم
لـــم يُدركـــوا أخطارَهـــا
شغّـــالـــةٌ بيـــن العيـــالِ
تُـــذيقُهـــم أفكـــارَهـــا
فـــي النُّطـــقِ تُفســـدُ نطقَهـــم
وتريهمـــو أســـرارَهـــا
لـــم أدرِ كيـــف ومَـــن تُرى
مـــا زال يُشعـــلُ نـــارَها
والجُـــلّ عـــانـــوا أمرَهـــا
وتجرّعـــوا أضـــرارَهـــا

شعره الأسري

الغرض الثالث الذي يغلب على شعر المُساوى هو الشّعر الأسري، ونقصد به القصائد التي نظمها في أفراد أسرته من أب وأم وزوجة وأبناء وأحفاد. والشّاعر ربّ أسرة من الطراز الأول فهو يحبّ أسرته ويفخر بها، وقد ربّى أولاده على حبّ الخير ومكارم الأخلاق وغرس فيهم حبّ العلم والطموح. ولن يتسع المجال لاستعراض كل هذه القصائد، ولكننا نشير إلى نماذج منها للتدليل. فمن قصائده عن أبيه قوله:

أبـــي إن أردتُ التقـــاطَ اليـــراعَ
لأنظـــمَ شعـــرًا وأثـــني عليـــكْ
فـــإن اليـــراعَ سيعجـــزُ حتمًـــا
وإن البيـــانَ ليـــرقى إليـــكْ
فقدرك عـــالٍ كنجـــمِ السّمـــاءِ
وكالشّمـــسِ بُعدًا، كشـــوقي إليـــكْ

ومن قصائده الكثيرة في أمه، حتى إنّه خصص لها ديوانًا كاملًا، قوله:

يـــا من تربّعـــتِ من قلبي رفيـــعَ ذُرى
يـــا أميَّ الحـــبُّ في آفاقِـــهِ انتشرا
يـــا من بذلتِ ربيعَ العُمـــرِ في كـــرمٍ
فذٍ لأجلـــي وأغـــدقتِ العطـــا نهرا
مـــاذا تريـــن بوسعي أن أقدّمـــهُ
من أجـــلِ عينيـــكِ أو أعطيـــكِ مقتدرا
وأنتِ قـــدرُكِ فوقَ البـــذلِ في عِظـــمٍ
وفوقَ كُلِّ العطـــا مهمـــا اعتـــلى كبرا

وللشاعر قصائد متعددة في زوجته أم أولاده، تدلّ على عميق حبّه وتقديره لها، ومنها قوله:

حُـــبّيَ الصـــادقُ اللاصـــقُ بـــي
بعميـــقِ القلـــبِ المُلتهـــبِ
فـــي حنايـــاي لمَـــن أحببتُهـــا
أمّ أولادي التـــي لـــم تَغـــبِ ..
عـــن خيـــالي، لا ولا ثـــانيـــةً
حينمـــا يجـــري بدِفـــقِ العَصـــبِ

ومن قصائده التي تصوّر عاطفة الأبوّة أجمل تصوير، قوله:

ابنـــي ونبضُـــكَ من نبضي وكُـــلُّ دمٍ
يجـــري بقلبـــكَ موصولٌ بِشِريـــاني
أبيتُ أصبـــحُ أمســـي كُـــلَّ ثانيـــةٍ
بأمـــرِ نُجحِـــكَ في أعمـــاقِ أشجاني
أمُـــدُّ أيـــدٍ إلى الرّحمـــنِ أسألُـــه
أن تُفـــرحَ القلـــبَ أن ترقى بوجـــداني
فترتقـــي سُلّمًـــا العلـــمُ ســـاعِدُه
والخُلـــقُ والطُّهرُ مـــن تعميـــقِ إيمـــانِ
أخـــاف في كُلِّ حينٍ أن تصـــيبَ هـــوىً
مـــن فتنةٍ تُقتـــفى أو شرّ شيطـــانِ

وله قصائد متعددة في أحفاده، فمن ذلك قوله بمناسبة قدوم حفيدته (زهراء):

لك الحمـــدُ ربّـــي عـــلى (زهـــرةٍ)
أطلّـــت علينـــا بهـــذا الصّبـــاحْ
أشاعـــت بأعمـــاقِنـــا فرحـــةً
نعِمنـــا بهـــا بعظيـــمِ انشـــراحْ
أيـــا زهـــرةَ الخـــيرِ يـــا حُلـــوةً
لقـــد حُـــزتِ حُســـنًا تجـــلّى ولاحْ
وقـــاكِ الإلـــهُ عنـــاءَ الحيـــاةِ
وأعطـــاكِ منهـــا كنـــوز النّجـــاحْ

أغراض أخرى

ويحفل ديوان الشّاعر المُساوى بقصائد في أغراض أخرى متفرقة. فقد كتب عن الشّعر والصّداقة والسّلام، وله قصائد عدة في مدح النّبي ﷺ، فمن ذلك قوله:

يـــا حبيـــبي، يا سَيّـــدَ الرُّسلِ طُـــرّاً
لَكَ حُـــبّي مـــن خَافقـــي ووريـــدي

لَكَ حُبّي مـــا عشـــتُ عمري طويـــلاً
ولـــو امتـــدّ فـــي مئـــاتِ العُهـــودِ
أنت مـــن جئـــتَ بالرّســـالةِ هديـــاً
يُنقـــذُ النّـــاسَ من ضـــلالٍ شديـــدِ
أنـــت مـــن علّـــم البريّـــةَ دينـــاً
يُنقـــذ النّـــاسَ في مســـارٍ سديـــدِ

وله قصائد متعددة في الرّثاء، فقد رثى والده ووالدته ورثى الشّيخ زايد كما أشرنا من قبل، ورثى بعض أصدقائه من الشّعراء، كما رثى بعض الأعلام مثل الشّاعر عمر أبوريشة والمطرب محمد عبد الوهاب وغيرهم. وله قصيدة جميلة (بعنوان ويسألني ما الشّعر؟) ترجمها الدكتور شهاب غانم إلى اللغة الإنجليزية ضمن مختارات من الشّعر الإماراتي، وفيها يقول:

ويسألُـني: ما الشّعـرُ؟ قلـت: روائـعٌ
مـن الفكرِ كالغيـمِ الكثيـفِ تجمّعا
إذا ما استـوت في بعضِها البعضِ كُتلـةٌ
وأشـرق منهـا البرقُ والرّعـدُ قعقعـا
تهـاوت عـلى الأوراقِ دُرًّا ولـؤلـؤًا
لتصنعَ بالألفـاظِ مـا كـان أروعـا
إذا مـا استراحَ الفكـرُ في جوّ شاعـرٍ
تألّـقَ فـي أفـقِ القريضِ وأبدعـا

والشاعر عاش حياته راضيًا سعيدًا مستمتعًا بما وهبه الله تعالى من نعم، فقد كان لا يحمل الهمّ ولا الحقد ولا الحسد، ولا يحمل في قلبه إلا الصفاء والحبّ لكل بني الإنسان، وكان يدعو في شعره إلى التفاؤل والإيجابية:

كـــُن فـي الحياةِ كطيرِ الرّوضِ فرحانـا
طولَ المدى يُرسـلَ الأنغـامَ ألحانـا
لا يعـرفُ الهـمَّ مرتاحًـا بعيشتِـهِ
بين الزّهـورِ سـواءً حـلَّ أوبانـا
كُن في الحيـاةِ مـع الأجنـاسِ أجمعِهـا
الخلـقِ طُـرًّا، أزوّاراً، أسُـكّانا
كـُنْ كالعـبيرِ لدى العطّـارِ ذي عبـقٍ
يُغري الجميعَ ليشـروا منـه ما زانـا
أو كالنّسيـمِ إذا مـا هبَّ مُكتسـيًا
حلـوَ الرّذاذِ يُغذّي الزّهـرَ عطشـانا
مـا أجمـلَ المـرءَ أن ينسابَ في خُلـقٍ
حلوٍ يفـوقُ الشّـذا في الوردِ ريّـانا

وهذه الصفات الرائعة التي يدعو النّاس إلى التحلّي بها كان هو نفسه، رحمه الله، يتحلى بها، يؤكد ذلك قوله في هذه الأبيات الجميلة التي نختم هذه الجولة القصيرة في رياض شعره:

لـم أزل أكتـب القصيـدة شعـرًا
رائعًـا فـي الرؤى بلحـنٍ أغـنّ
يعجـبُ النّـاسَ كُلَّهـم .. أصبايـا
باهـراتٍ فـي الحُسـنِ في صغرِ سِـنّ
أم شبـابًا يحيـا الشّبـابَ ربيعًـا
أم كبارًا فـي السِـنّ في مثـلِ سِـنّي
لك أن تسـأل السُّـؤال: لمـاذا
أنا لا زلـتُ كالشّبـابِ أغـنّي؟
ذاك أنّي لـم أتـركِ الهَـمَّ يومًـا
يستلمـني يَضُـرُّ عقـلي وذهـني

وبعد، فهذه لمحة سريعة عن الشّاعر الخطّاط عبد الله محمد المُساوى الهاشمي رحمه الله، لا تفي بحقّه كان الهدف منها أن نلفت النّظر إلى شاعريّته عسى أن تحفزّ على صدور دراسات موسّعة عنه حتى يحتل المكانة اللائقة به في المشهد الشّعري في الإمارات ■

المراجع:

1. عبد الله محمد المُساوى: ديوان خلجات شاعر، بأجزائه الثمانية.
2. بلال البدور: موسوعة شعراء الإمارات، الجزء الأول، 2014م.
3. شهاب غانم: قصائد من الإمارات (مترجمة إلى الإنكليزية)، وزارة الإعلام والثقافة، أبوظبي، 2006م.
4. شهاب غانم: قهوة وتمر (كتابات إماراتية مترجمة إلى الإنكليزية)، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة، 2007م.